ألتناص القراني وأثره في أنتاج ألدلاله الشعرية في شعر ابن ألرومي

الباحث : محمد حمزة كريم ركبان
مديرية تربية بابل
أ.م.د. بشائر امير عبد السادة
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

The Qur'anic context and its impact on the production of poetic significance in Ibn al-Roumi's poetry

Researcher: Muhammad Hamza Karim Rakban
Babylon Education Directorate
Dr. Bashaer Ameer Abd-Al- Sada A.P.
College of Education for Human Sciences / University of Babylon
alftlawybshayr@gmail.com

Abstract:

The Qur'anic text was able to give Ibn al-Roumi's poetry a special aesthetic elegance, and to give it a semantic dimension, and fruitful suggestions, The poetic through its intertextuality with that word, and from the Qur'anic contexts that were associated with the Qur'anic vocabulary (Quranic structures), which Ibn al-Roumi was inspired to add to his poetic text strength, luxury and richness, due to the accuracy of that Qur'anic structure in coordination and strength in drafting, Which the poet intertwines with a clear impact in his poetic text.

Keywords: (intertextuality, Quranic vocabulary, Quranic structure, Quranic context)

الخلاصة:

استطاع النص القرآني ان يمنح شعر ابن الرومي رونقا جمالياً خاصاً، و ان يعطيه بعداً دلالياً، وايحاءات مثمرة، وكان النص القرآني حاضراً في اغلب قصائد الشاعر، واول ما استثمر الشاعر من ذلك النص (المفردة القرآنية)، التي نقلها من سياقها القرآني الى سياق نصه الشعري عبر تناصه مع تلك المفردة، ومن السياقات القرآنية التي ارتبطت بالمفردة القرآنية (التراكيب القرآنية)، التي استلهما ابن الرومي لتزيد نصه الشعري قوة و فخامة و ثراء، لما اتسم به ذلك التركيب القرآني من دقة في التنسيق و قوة في الصياغة فكان لتلك المفردات والتراكيب التي تناص معها الشاعر اثر واضح في نصه الشعري.

الكلمات المفتاحية: (التناص، المفردة القرآنية، التركيب القرآني، السياق القرآني)

المقدمة

استحضر الادب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة القرآن الكريم كونه مصدراً مهماً ، يتسنم قمة البيان والفصاحة، و كتاباً دينياً يضفي على الخطاب الشعري الهيبة و سمة التصديق، فيجعله مفتوحاً على التأويل والتفسير للتجربة الانسانية ، فهو يعمل على توليد دلالة دعم للنص بالتضمين أو التلميح، و من النادر ان نجد خطاباً شعرياً يخلو من استدعاء النص القرآني ،و قد يصل ذلك الى درجة الذوبان حتى يصبح الفصل فيه بين الخطاب الحاضر

والخطاب الغائب مستعصيا نتيجة لعمق الاستدعاء من جهة و الذوبان بنسيج الخطاب الشعري من جهة أخرى ، وهو تمازج يكاد يتخلص نهائيا من السياق القرآني .[١]

ويشار الى ان السياق الذي ترد فيه الألفاظ يعد اهم العوامل الموضحة للدلالة ، ومعرفة أي مدلولاتها له الاولوية في التقديم ، والقبول ، و هكذا فقد كان للسياق القرآني أهمية لا يستهان بها في تفسير القرآن الكريم ، فلا غنى للمفسر عن السياق ، لما له من أثر جلي في فهم كلام الله تعالى ، وايضاح المعنى الصحيح للآيات[٢]، و لعل المتأمل في شعر ابن الرومي يجده يغترف من القرآن الكريم وهو المنهل السماوي والنص الإلهي ذلك كونه ذروة الفصاحة والبلاغة ، اذ ان روعة القران البيانية ودقته الأسلوبية قد علقت بالعقلية العربية ، فالنص القرآني أعلى النصوص فصاحة وبلاغة , من نواحي النظم وأسلوب الرصف وآلية التصوير , وكيفية المعالجة , ناهيك عن دقته في توظيف اللفظ والتركيب ,و من هنا كان النص القرآني محط اهتمام الشعراء , تأثروا به فنهلوا منه و جاء اثره واضحاً جلياً على مستويات عدة ارتبطت بالصورة و اللفظ والتركيب و مثّل الاستدعاء القرآني نقلا للأثر في المنجزات الشعرية [٣]

و يتضمن ابداع الشاعر في عملية تناول الألفاظ المقدرة على تهشيمها و ادخالها في أعماقه لتنصهر انصهاراً مساوياً ومنسجماً مع تجربته الشخصية الانفعالية [٤]وهذا يعني أن الشاعر يحاول ان يعيد تركيب المفردات اللغوية من جديد ،لإيضاح المعنى المبتغى من دون غموض مراعيا بذلك دقة الالفاظ وترتيبها على وفق سياق معين في ايراد المعنى المراد، وتبرز هنا مقدرة الشاعر على استدعاء سياقات قرآنية توافق تجربته الفنية التي عايشها الشاعر ، فيكسب نصه الشعري فنية تذكي و توقد مخيلة المتلقي ،وتمنحه مقدرة على استحضار السياق القرآني الغائب، ومن هنا فان شيوع المفردات القرآنية بإيقاعها المتردد، يبرز فاعلية التعبير القرآني فى النص الشعري عند ابن الرومي.

ينقسم البحث الى قسمين :القسم الاول: تضمن الحديث عن التناص المباشر القرآني، والقسم الثاني :خصص للتناص غير المباشر القرآني.

القسم الاول/ التناص اللفظي المباشر:

وهو نوع من انواع التناص الذي تغني فيه الاشارة عن ايراد التركيب الكامل او الجزئي للنص بمعنى هو التناص الذي يستلهم فيه ((الشاعر لفظة او لفظتين لتوظيفها في انزياح لغوي جديد ،معنى ذلك تمكن الشاعر من ايجاز التعبير وتكثيفه، ومن قدرته الفنية على تقليص مسافة وصول النص المقتبس عنه الى المتلقي والاحاطة بمشاعره)) [٥]

ولقد كان لتلك المفردات القرآنية حضور واضح ومتنوع في ديوان ابن الرومي ، اذ سعى الشاعر الى ربط تلك المفردات ربطاً حثيثاً بنصه الشعري، فجاءت قصائده مشرقة بتلك المفردات ،ومن تلك المفردات القرآنية التي استحضرها ابن الرومي في شعره:

---

[١] مناورات الشعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م: ٥٠

[٢] – ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير ،احمد ماهر سعيد نصر، بحث مستل من حولية كلية اصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا، مجلة علمية سنوية محكمة،ع١١،م١١، ٢٠١٩م:١٢٧

[٣] – ينظر: التناص القرآني في شعر الجواهري، م.د. حسام حمد جلاب، مجلة دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، م٥، ع١،آب ٢٠١٥م :١٤٦

[٤] – ينظر:رماد الشعر ؛ دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق, د. عبد الكريم راضي جعفر ,دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد ,ط١، ١٩٩٨م : ١٤٣

[٥] – التناص في شعر سليمان العيسى ،نزار عبشي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٥م: ٢١٢.

اولا :اسماء الذات الإلهية وصفاتها : اسماء الله تعالى: وهي مجموعة من الاسماء التي وصفها القران الكريم بالحسنى ،قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...) [١]

لقد ضمن ابن الرومي في ديوانه عدة مفردات تتعلق بالذات اللاهية وصفاتها ،ومنها اسم الله (جل وعلا) :(الرحمن) والتي وردت في قوله: (من البسيط)

إني حمدتُكمُ ،والذمُ حقكُمُ لمّا جعلْتم الى الرحمنِ مُنقطعي [٢]

جاء النص متناصاً مع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [٣] ،تحمل الآية معنى اللجوء وطلب القوة والاستعانة بالله (سبحانه وتعالى)،اما النص الشعري فيحمل معنى الذم لقوم مدحهم فما وصلوه .

ومن اسماء الله الحسنى التي استلهمها ابن الرومي ووظفها في نصه الشعري مفردة (الصمد)،وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم وجاءت وصفاً لاسم الله تعالى في سورة الاخلاص وقد جاء في تفسيرها ان الصمد معناه :((المقصود في الحوائج على الاطلاق))[٤] ،ونرى الشاعر يتناص مع هذه الكلمة في قوله مادحا العباس بن القاشي:(من البسيط)

وخلْفَ ظهريَ من لا يرتجي أحداً سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا[٥]

تحيلنا مفردة (الصمد) الى قوله تعالى من سورة الاخلاص:﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ﴾ [٦] لقد جاء تناص الشاعر مع المفردة القرآنية لإيضاح المعنى الذي قصده ،ولدعم نصه الشعري، فالشاعر لا يرتجي احدا بعد ممدوحه الا الواحد الاحد ،فكانت هذه المفردة القرآنية هي الاشارة التي تحيلنا الى النص القرآني .

ومن اسماء الله الحسنى (الحميد) والمقصود بها ((من له أعمال ممدوحة وتستوجب الثناء والحمد))[٧]، و(المجيد) و((تطلق على من يهب النعم حتى قبل استحقاقها)) [٨]،وقد تناص ابن الرومي مع هذين الاسمين العظيمين في قوله: (من الخفيف) :

انا من شيعة الوصيّ عليه صلواتٌ من الحميد المجيد[٩]

---

[١]– سورة الاعراف : من الآية:١٨٠.

[٢]– ديوان ابن الرومي ،تح :د. حسن نصار ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ،ط٣ ،٢٠٠٣ م: ٤/ ١٤٦١.

[٣]– سورة الانبياء:١١٢.

[٤]– الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة ،(د.ط) ،١٤٢١هـ :٢٠/ ٣٨٨.

[٥]– ديوان ابن الرومي:٢ /٦٤٨.

[٦]– سورة الاخلاص :١_٢ .

[٧]–الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مطبعة سليمانزاده، ايران ،قم المقدسة،ط١، ١٤٢٦هـ.ق :٦/ ١٢٤ .

[٨]– م.ن:٦/ ١٢٤.

[٩]– ديوان ابن الرومي :٦٤٩/٢.

نلحظ الشاعر في شطر البيت الاول يذكر مذهبه الذي يعتنقه ،فابن الرومي((كان شيعياً معتزلياً قدرياً ،يقول بالطبيعتين))[١]،وفي الشطر الثاني تناص الشاعر مع اسمين من أسماء الله الحسنى مزينا بهما شعره متناصا مع قوله تعالى: ﴿... رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [٢] ، نرى ان دلالة المفردات القرآنية كانت واضحة في النص الشعري ،وقد جاء النص الشعري متساويا في معناه مع النص القرآني ،فالشاعر استطاع استلهام النص الغائب وتوظيفه في نصه الحاضر .

ومن الاسماء الاخرى التي وظفها ابن الرومي في شعره اسمي :(الغفور الرحيم)،قائلا : (من الخفيف)

كثُرتْ موبقات بوران حتَّى ضاقَ عنها عفوُ الغفورِ الرحيم[٣]

نلحظ ان الشاعر قد وظف المفردة القرآنية خدمة لغرضه الشعري الذي اراده في هجاء خصمه، فجميع الآيات القرآنية التي وردت فيها (الغفور الرحيم)تدل على ان الله تعالى غافر الذنب قابل التوبة لطيف بعباده ،ومن هذه الآيات قوله تعالى :(نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [٤]،وقوله تعالى: (...يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [٥]
لكن الشاعر طوع هاتين المفردتين القرآنيتين في ذم من هجاهم، اذ جاء سياق النص الشعري للمبالغة في كثرة الموبقات التي يضيق عنها عفو الغفور الرحيم –وحاشا الله من ذلك– ،لكن سياق النص ورغبة الشاعر في الذم والقدح الزمته بهذه المبالغة ليصور ام مهجوه بهذه الصفات الذميمة التي بالغ الشاعر في رسمها.

ثانياً: المصطلحات القرآنية العبادية: ومنها:

١– الصلاة

الصلاة في اللغة الدعاء ،وقيل التعظيم ،يقال صلى صلاة، والصلاة هي العبادة المخصوصة المذكورة اركانها واوقاتها في الشريعة ،وسميت بذلك لما فيها من تعظيم لله (سبحانه وتعالى).[٦]

وقد وظف ابن الرومي مفردة (صلاة) ،بدلالتها القرآنية في نصوصه الشعرية ،ففي قصيدة له مدح فيها علي بن يحيى النديم [٧] قال فيها:(من الخفيف)

---

[١]– الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ،ط١، ١٩٩٤م:٣/ ٦٣.

[٢]– سورة هود:٧٣.

[٣]– ديوان ابن الرومي :٦/ ٢٣٥٩.

[٤] –سورة الحجر :٤٩

[٥] –سورة يونس: من الآية: ١٠٧ .

[٦]– ينظر:النهاية في غريب الحديث والاثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير(ت:٦٠٦هـ)،تح:احمد طاهر الزاوي، ومحمود احمد الطناحي،المكتبة العلمية ، بيروت،(د.ط)،١٩٧٩م: مادة :صلا، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر ،ط٤، ٢٠٠٤م:مادة :صلا.

[٧]– هو ((ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور الاخباري، الشاعر نديم المتوكل]...[،وكان ذا فنون وعقليات وهذيان وتوسع في الادبيات ،وله تصانيف منها :كتاب (اخبار اسحاق النديم)،مات: سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ))،سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تح: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط٩، ١٩٩٣ م. :٢٨٢/١٣.

وصلاةٍ تقيمها كلَّ إنْيٍ من سجودٍ تُطيلُهُ وركوع

وعفافٍ في القلبِ والطَّرفِ والأطـ ـرافِ عن كل مَحرمٍ ممنوعِ [١]

استحضر الشاعر مفردة (الصلاة) بمعناها القرآني وبلفظها المباشر ،وقد امتص الشاعر المعاني العبادية للمفردة القرآنية، فقد اشار لأكثر من آية قرآنية في نصه الشعري، تضمنت معنى الصلاة العبادية التي قصدها الشاعر، لأثراء نصه بتلك الدلالات ،فالبيت الاول يشير الى قوله تعالى: (...تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...) [٢] ،والبيت الثاني يشير الى قولة تعالى: (إِنَّ الصَّلَاة تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَر) .[٣]

حاول الشاعر في تناصه مع المفردة القرآنية اضفاء الصفات الايمانية على ممدوحه اذ جعله من المقيمين للصلاة المحافظين عليها ،تلك السمة التي اكسبته العفاف في القلب والحواس عن كل محرم ،اما من ناحية البنية فقد استطاع ابن الرومي التغيير في بنيتها اللفظية وترتيبها بما يتوافق والغرض الذي يريده والمعنى الذي يقصده، مع الابقاء على لفظة الصلاة لتكون المفتاح الذي يستطيع القارئ عبره الوصول الى النص الغائب ،وهو بهذا اثرى نصه الشعري وعمق معناه ودلالته .

وقد استطاع ابن الرومي توظيف هذه المفردة في نصه الشعري بدلالتها القرآنية ،وغالبا ما جاءت مفردة (السجود) مصحوبة بمفردة (الركوع) في نصوص الشاعر، كما في قوله في مدح ابي سهل احمد بن سهل اللطفي[٤]: (من الكامل)

ما كان ليلك مُذّ أهلّ هلاله الاّ سجوداً كله وركوعا[٥]

في البيت اشارة واضحة الى قوله تعالى: (...يتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [٦]،وظف الشاعر معنى النص القرآني متخذا من الاشارة المكثفة وسيلة للفت ذهن المتلقي الى النص الغائب ،ليضفي على الممدوح بعض الصفات الاسلامية التي خصها الله بالذكر في كتابه الكريم.

٢- الصيام :

من المفردات القرآنية التي استحضرها ابن الرومي في ديوانه وتناص معها بمعناها القرآني العبادي هي مفردة (الصيام)،فقد ذكر الصيام في القرآن الكريم اربع عشرة مرة ،معظمها في سورة البقرة ،اذ شرع الصيام وحددت احكامه [٧]،قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ على الذين من قبلكم) .[٨]

---

[١]- ديوان ابن الرومي:٤ /١٤٥٩.

[٢]- سورة الفتح: من الآية :٢٩.

[٣]- سورة العنكبوت :من الآية ٤٥.

[٤]- لم اعثر على ترجمته.

[٥]- ديوان ابن الرومي:٤/١٤٩٠.

[٦] سورة ال عمران : من الآية ١٣.

[٧]- ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار، الزرقاء،الأردن، ط١ ، ١٩٨٥م:٢١٧.

[٨]- سورة البقرة :١٨٣.

لقد رسم ابن الرومي للصيام صوراً كثيرة ،منها صورة الصوم كابتعاد عن ملذات الحياة ارضاء لله واكراما لشهر الصيام ،لذا جاء توظيفها متناسقاً والمعنى القرآني، و منها قوله : (من الكامل)

وطوى نهارك فيه صومٌ طاهرٌ جعل المآثم مَحْرما ممنوعا[١]

فالشاعر يتناص مع مفردة (صوم) بمعناها القرآني الذي أوجبه الله على المسلمين ،فالشاعر سبق مفردة (صوم) بعبارة (طوى نهارك) ، للإشارة الى وقت الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، مشيراً بذلك الى قوله تعالى : ﴿...ثم أتموا الصيام إلى الليل...﴾ [٢]،لتنسجم دلالة الى الليل الواردة في النص القرآني مع الدلالة اللغوية لمفردة النهار[٣]ثم يذكر الشاعر ما يترتب على الصوم من اجتناب للمآثم والمحرمات الممنوعة.

٣- الحج:

اصل الحج هو ((القصدُ، حَجَّ إِلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ. وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه أَي قَصَدْتُهُ. ورجلٌ محجوجٌ أَي مَقْصُودٌ)) [٤]،وعندما جاء الاسلام اصبح هناك اختلاف في مفهوم الحج ،بين مفهومه الاسلامي ومفهومه الجاهلي ،وان كانت وجهة الحج واحدة في الحالتين ،فالحج في الاسلام هو عبادة لله وحده ،وهو من اركان الدين ،وهو محدد في مكان وزمان معينين،وله آداب ومناسك معروفة [٥]،قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ...﴾ [٦] وقد ذكر ابن الرومي (الحج) في ديوانه كما ذكر (الكعبة) وهي بيت الله الحرام ،ومن ذلك قوله: (من مجزوء الكامل)

إنها من شكل دار الـ فوز لا دار البوارِ

كعبةَ يعمُرها النّا س بحجٍ واعتمار

فهمُ بين أيادي مُستماحٍ مُستجار[٧]

فالشاعر يتناص في البيت الثاني مع قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ..﴾. [٨]،يصف الشاعر في النص السابق دار الممدوح بالجمال والمكانة العالية، فالناس تفد اليه قاصدة نيل الخيرات وطلب السماح والامان، ونلحظ مدى توافق بنية النص والمعنى المراد مع دلالة مفردة الكعبة وما يتوق اليه الحجاج والمعتمرون من أمن وأمان وعفو ومغفرة من الله

---

[١]- ديوان ابن الرومي:٤/١٤٩٠.

[٢] سورة البقرة :١٨٧.

[٣] - ورد في لسان العرب ان النهار هو: ((ضِياءُ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلى غُرُوبِهَا)) ،لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي (ت: ٧١١هـ)، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م:مادة: نهر.

[٤] - م.ن :مادة :حجج .

[٥]- ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٣٠.

[٦]- سورة الحج:٢٦_٢٧

[٧]- ديوان ابن الرومي :٣/ ٩٤٩.

[٨] سورة البقرة :١٩٦.

(سبحانه تعالى)عند زيارتها، ومع ما في النص من مبالغة واضحة الا انه استطاع بيان المعنى العميق للنص القرآني وانسجامه مع المعنى المراد من النص الشعري.

٤- يوم القيامة، يوم الحساب:

يوم القيامة: هو الاسم الشائع لليوم الذي سيحاسب فيه الناس على أعمالهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] ،وقد ورد هذا اللفظ في القران الكريم سبعين مرة, اما بقية الصفات فلم تذكر الا في آيات قليلة.[٢] ومضمون مفردة القيامة من المضامين التي استلهمها ابن الرومي في نصه الشعري, فقد ضمن شعره مشاهد يوم القيامة والحساب, فمن قصيدة له قال فيها: (من الطويل)

لها أجرُها إن أحسنتْ فلنفسها ... وميزانُها يومَ القيامة يرجَحُ[٣]

لقد تناص الشاعر في بيته الشعري مع المفردة القرآنية (يوم القيامة)، في قوله تعالى :﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [٤]

لئد نقل الشاعر عبر توظيف مفردة (القيامة) ، مشهد من مشاهد ذلك اليوم ، مُقتفياً اثر القرآن الكريم في وصف ذلك المشهد، فالشاعر يصف جزاء و اجر النفس التي تُحسن في الدنيا فيكون لها الفوز يوم القيامة و الاطمئنان جزاءً لإحسانها، الذي حقق لها السلامة و النجاة من ذلك اليوم العظيم، اذ استطاع الشاعر ان يجعل نصه الشعري متعانقا مع الخطاب القرآني ، مما يكشف شدة تأثر الشاعر بمضامين النص القرآني.

ومن المفردات الاخرى التي تحمل المضمون ذاته(يوم الحساب) اذ عمد الشاعر الى توظيفها في نصه الشعري قائلا: (من الطويل)

تعذّر أن نعتاض من أمهاتنا ... وآبائنا والنسلُ لا يتعذر

إلى أن يقيم الله يومَ حسابهِ ... فيُلقون، والأرواح تُطوَى وتنشر[٥]

في النص اشارة الى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [٦]،نلحظ ان الشاعر استلهم مفهوم الآية القرآنية وبنيتها اللفظية في سياق نصه الشعري، وجاء بلفظة (يوم الحساب) لتكون اشارة مكثفة للآية المراد التناص معها، وقد وفق الشاعر في بناء نصه الشعري على وفق سياق النص القرآني ودلالته ،فالآية حملت معنى الدعاء للوالدين يوم الحساب، والنص دلّ على مكانة الوالدين لدى الابناء وعدم مقدرتهم على تعويضهما وهذا امر مستمر الى يوم الحساب .

---

[١] سورة المطففين :٦.

[٢] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٣٦٢.

[٣]- ديوان ابن الرومي : ٢/ ٥٢٣.

[٤]-سورة الاسراء:١٣.

[٥]- م.ن :٣/ ٩٥٣.

[٦]- سورة ابراهيم :٤١.

٥- الجنة والنار وصفاتهما:

١- الجنة: وهو الاسم العام, للمكان الذي وعد الله عز وجل عباده المتقين, والقران الكريم استعمل لفظ الجنة على هذا الوصف, اي انها الاسم العام, ثم استعمل القرآن الكريم اسماء هي في الحقيقة صفات لهذه الجنة واسماء المنازل فيها,[١]

لقد وجدَ ابن الرومي في المفردات القرآنية ما يثري به تجربته الشعرية, ومن مفردات الجنة وصفاتها التي وظفها ابن الرومي في شعره (جنات عدن), وقيل جنات عدن: اي استقرار وثبات, فأنها جنات خلود واقامه, وقيل اسم قصر في الجنة, وقد ذُكرت في القران الكريم احدى عشرة مرة[٢], وقد اوردها ابن الرومي في ديوانه في اكثر من موضع ،منها قوله: (من الطويل)

كأني وقد فارقتُ داراً وبَلْدةً تحلُّهما أُخْرِجْتُ من جَنّتَيْ عَدن[٣]

نجد ان ابن الرومي يتناص مع قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ[٤] .﴾

وفّق الشاعر في توظيفه للمفردة القرآنية (جنات عدن) بما ينسجم ورؤيته الشعرية ،اذ استطاع عبر موهبته ان يغيّر في سياق المعنى بما يتلاءم وغايته ،فاستبدل لفظة يدخلونها بـ (اخرجت)، لتكون دلالة البيت الشعري متوافقة والغرض المقصود.

٢- النار: مثلما ابدع ابن الرومي في توظيف مفردة الجنة وصفاتها في شعره ، كذلك ابدع في ذكر النار وأوصافها ،قائلا: (من الطويل)

وللموت خير لامرئٍ من نشوره إذا كان للتخليد في النار يُنشر[٥]

الشاعر يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾ [٦]

اقتبس الشاعر في هذا البيت الشعري عدة مفردات قرآنية ،منها:(النشور)،و (تخليد) و(النار)، ولقد افاد من هذه المفردات لنقل المعنى الذي اراد للمتلقي ، فالشاعر يربط ما بين مضمون النص القرآني من ذم الكفار والمنافقين وبيان مصيرهم المحتوم (النار)، وما بين هجاءه للشخص المقصود في النص الشعري ،ويرى ابن الرومي ان بقاء المرء في الاجداث خير له من النشور للحساب ان كان مصيره الخلود في النار.

٦- الكتب السماوية :

ان الكتب السماوية التي ذكرت في القران الكريم خمسة كتب معروفة : القران الكريم ، التوراة ، الانجيل ، الزبور ، وصحف ابراهيم ، وقد نزل القران الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، والتوراة التي نزلت على سيدنا موسى (ع) ، والانجيل الذي نزل على عيسى (ع) وزبور داوود (ع) وصحف سيدنا ابراهيم (ع).[٧]

---

[١]- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٤٠٠.

[٢] ينظر :الجنة في القران الكريم اوصافها ،اهلها ،نعيمها ،سليمان حسن رطروط ، مكتبة المنار ،الزرقاء ،ط١ ، ١٩٨٩م: ٢٧.

[٣]- ديوان ابن الرومي :٦/ ٢٤٥٦.

[٤]- سورة الرعد :٢٣.

[٥]- ديوان ابن الرومي :٣ /١٠٥٢.

[٦]- سورة التوبة : من الآية:٦٨.

[٧]- ينظر : الايمان بالكتب ، محمد عبد الرحمن الجهني ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض ،ط١ ،١٤٣٣هـ : ٥٩-٦١.

فمن الكتب السماوية التي اوردها ابن الرومي في شعره :

١- التوراة والانجيل:- وقد ذكرهما ابن الرومي في شعره قائلا: (من السريع)

قذفُكَ بالفحشاءِ مَنْ لم يكنْ يُعرَفُ بالفحشاءِ تضليلُ

بل سوءةٌ غابتْ فأحضرتَها جهلاً وغرَّتك الأباطيلُ

ومنها قوله:

صاح بما جمجمت من سوءةٍ ذِكْرٌ وتوراة وإنجيل

وليس تأويلُ أخي شبهةٍ لكنّه نصٌّ وتنزيلُ[١]

لكي يتضح المعنى اوردنا البيتين الاول والثاني من النص الشعري ،في حين جاء التناص في البيت ما قبل الاخير مشيرا الى قوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ...۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[٢] ، لقد حشّد الشاعر في الشطر الثاني المفردات القرآنية التي دلت على اسماء الكتب السماوية من القرآن والتوراة والانجيل ، ولم يكتف الشاعر بذكر اسماء الكتب السماوية بل حاول استلهام المعنى القرآني بان الله لا يخفى عليه شيء من اعمال البشر ،ليقوي نصه بحجة قرآنية دامغة لا تقبل النكران، فالشاعر لم يكتف بجعل النص القرآني منهلا عذبا يرتشف منه ، بل راح يجعل من وهجه حجة ودعامة يرتكز عليها .[٣]

القسم الثاني: التناص التركيبي المباشر

التركيب القرآني هو مجموعة من المفردات اختيرت اختياراً دقيقاً بتنسيق محكم، وترتيب فريد [٤]، عمد الشعراء الى استدعاء تلك التراكيب في النص الشعري والاعتماد عليها في انتاج دلالة ما، او الكشف عن بعض الدلالات التي قصد الشاعر الافصاح عنها، لما لتلك التراكيب من اثر واضح في ذلك ،وايضا لما لها من قابلية في تحفيز المتلقي، واضفاء القيمة التفاعلية على النص الشعري ،عبر تعميق الرؤى والدلالات[٥]،و يتضمن هذا النمط من التّناص في شعر ابن الرومي نوعين هما:

١- التناص التركيبي المباشر :وينقسم الى قسمين:

---

[١]- ديوان ابن الرومي :٥/ ٢٠٢٣.

[٢]- سورة ال عمران :٣-٥.

[٣]-ينظر: التناص في شعر ابي العلاء المعري ،ابراهيم مصطفى محمد الدهون، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٩م:١٤١.

[٤]- ينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية أنموذجاً ،عبد الكريم هجرس ، أطروحة دكتوراه ، جامعه الحاج الخضر ،الجزائر، ٢٠١٨ :٦٨.

[٥]- ينظر: التناص في شعر ابي العلاء المعري: ١٣٣، وينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية أنموذجاً:٦٨.

١- التناص التركيبي المباشر الكلي الكامل

احتل التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن الرومي حيزاً واسعاً ، ولقد جاءت آليات توظيفه بصور متعددة ومختلفة دلالياً وايحائياً واشارياً ولفظياً ، وقد شكل حضور التراكيب القرآنية جانباً كبيراً في شعره ومن الصور التي استحضرها في تلك التراكيب ،التركيب الكلي ،والعلاقات التركيبية التي يطلق عليها بعض الدارسين العلاقات السياقية والتي تتعلق بتركيب الوحدات اللسانية التي يختارها المتكلم فعلاً ويصفها حسب نظام مُعين [١]

فاستثمر الشاعر بنيه النص القرآني ،ونهل منها الكثير من الجمل والعبارات القرآنية ووظفها في نسيج نصه الشعري ،محاولاً نقل ما يريد الى المتلقي عبر استحضار النص الغائب (القرآني) في نصه الحاضر (الشعري) ومن امثلة ذلك، قوله :(من الهزج)

لئن أخطأْتُ في مدحِيـ ك ما أخطأَتَ في منعي

لقد أَنزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ [٢]

يُحيلنا الشطر الثاني من النص الشعري الى قوله تعالى : ﴿رَبَنا إِنّي أَسْكَنتُ مِن ذُرّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ. ﴾... [٣]فالتّناص جاء واضحاً في الشطر الثاني من البيت الثاني عبر اقتباس الشاعر قوله تعالى: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾، و على الرغم من أن الشاعر قد وظف في معانقة نصه الشعري للنص القرآني قانون التناص الاجتراري الذي يتم فيه اعاده كتابه النص الغائب بشكل نمطي [٤]،الا ان المعنى في النصين جاء مختلفاً، ففي النص القرآني جاء دعاء سيدنا ابراهيم (عليه السلام) –على الرغم من علمه بانه انزلهم بواد غير ذي زرع –بان يمن الله تعالى على اهله بالرزق والامان ، بدليل ما ورد في الآية المباركة: ﴿...فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٥], اما ابن الرومي فالمعنى لديه مخالف لسياق النص القرآني ،على الرغم من ان الدلالة المقصود للتركيب القرآني واحدة الا ان معناه داخل النصين مختلف ،فالشاعر يخاطب الشخص الممدوح بأنه اخطأ في مدحه ، لأنه لم يوفق في طلب حاجتهُ منهُ وأن ذلك الممدوح شخص لا نفع يُرتجى منهُ للشعراء ، فهو كالوادِ الخالي من الماء والزرعَ ، فالشاعر وفق في استحضار النص الغائب القرآني والتصرف به لينسجم وسياق نصه الشعري.

ومن التّناصات التي استدعى فيها ابن الرومي تركيب قرآني كامل، قوله في قصيدة يصف فيها شحُ النفس: (من الطويل)

و ما خرقتُ ولا ضيّقت في مهلِ بل قد رققْت وقد أوسعت في المهلِ

ولو عجلتُ وجدتُ اللّه يعذرني في قوله: ((خُلق الإنسان من عجل))

---

[١] – ينظر، مدخل الى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية للتراث ،القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٨م،:٥٧٦.

[٢]– ديوان ابن الرومي:٤ /١٥٥٣.

[٣]– سوره ابراهيم: من الآية: ٣٧.

[٤]– ينظر :ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،محمد بنيس ،دار العودة ، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٩٧٩م :٢٥٣

[٥]– سوره ابراهيم: من الآية:٣٧.

ها انت تعلمُ انّ الصبرَ من صبرٍ فامزِجه بالنُجح انّ النُجح من عسلِ[١]

فقد اقتبس الشاعر قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [٢] معبراً عن وعي سكوني للنص الغائب ،فلا نجد روح الابداع والتوهج في توظيف هذا التركيب القرآني ، والواضح من سياق البيت الشعري أن الشاعر اراد ان يجد لنفسه مسوغاً ، اذا ما عجّل في أمر ما ، مُستشهداً بالآية القرآنية الكريمة ، وكما يرى رولان بارت ((ان كل نص ليس الا نسيجاً من استشهادات سابقة))[٣]ولم يكن التركيب القرآني شيئاً طارئاً على النص الشعري ، بل جاء هذا التركيب ركناً فاعلا ومتساوقا الى حد ما مع المضمون الخاص للبيت الشعري .لقد استعان ابن الرومي بطاقات النص الالهي في ادواته الاسلوبية ، استطاع منها أن يصنع المفارقة التي تتواشج بين تركيب نصه الشعري والتركيب القرآني إذ يعلن النص الغائب (النص القرآني) عن نفسه في النص الحاضر (النص الشعري)، فيصبح هذا الحضور بين النصين مندمجاً، والا فإن الامر لا يعدو أن يكون مجرد تجميع لا مسوغ له [٤]

٢- التناص التركيبي غير المباشر

وهو التناص الذي يلجأ فيه الشاعر الى استبدال تركيب الجملة القرآنية عند استحضارها في نصه الشعري ،تقديماً و تأخيراً وقد تعرض الاستقامة الدلالية واللفظية للخطاب الشعري على الشاعر ذلك الاستبدال في التركيب القرآني، فالشاعر يغير في التركيب النسقي للألفاظ من اجل أن يبلور الصورة الفنية ويضع تلك الالفاظ في المكان الذي ينسجم ومقصده الدلالي [٥]، وكان ابن الرومي يستحضر تلك التراكيب عن وعي ومقصد ،ويلجأ عبر استدعاء تراكيب النص القرآني الى اقامة علاقة بين نصه الحاضر والنص الغائب ، ومن ذلك ما ورد في قوله :(من البسيط)

وضاقَت الأرضُ بي طُرّاً بَما رَحبت فصارَ حَظِّيَ منْها مِثلَ ملحودي [٦]

جاء التناص كليا محورا مع قوله تعالى: ...﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [٧]فظهر في الآية القرآنية وضاقت الارض عليكم بما رحبت وفي النص الشعري ضاقت الارض بي طراً بما رحبت ،فقد حذف الشاعر لفظة عليكم ،واحل لفظة بي طراُ في نصه ، وفي هذا تأكيد على المعنى الذي قصده الشاعر في سياق نصه الشعري ،فالشاعر يشكو ضيقه وقلة حيلته بسبب مرضه الذي اقعده مدة من الزمن عاجزاً عن القيام بشيء، و النص القرآني، يصف حال المسلمين يوم حنين وقد ضاقت عليهم الارض مع سعتها، كناية عن احاطة العدو بهم فلم يجدوا موضعا للفرار

---

[١]- ديوان ابن الرومي :٥/ ٢٠٥٠.

[٢]- الانبياء: ٣٧.

[٣]- في اصول الخطاب النقدي الجديد، تزفتان تودوروف، رولان بارت وآخرون، تر: احمد المديني ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١، ١٩٨٩م :١٠٥-١٠٦.

[٤] - ينظر: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، احمد العوضي أنموذجاً، دار الغيداء ،عمان ،ط١، ٢٠١١م:١٢.

[٥]- ينظر: التناص في شعر المعري، ابراهيم مصطفى الدهون ،اطروحة دكتوراه ،جامعه اليرموك ،الاردن ،٢٠٠٩م: ١٣٦

[٦]- ديوان ابن الرومي : ٢ / ٦٣٠.

[٧]- سورة التوبة: من الآية:٢٥.

اليه [١]فالشاعر وظف النص القرآني في سياق نصه الشعري توظيفا واعياً ومقصوداً ، لتوليد نص جديد يتوافق ورؤيته والمعنى المقصود في النص القرآني.

ومن الامثلة الاخرى قوله :(من الكامل)

أَحسبت أن الله ليس بقادر أن يجعل الأمواتَ كالأحياءِ[٢]

نجد في البيت الشعري السابق إشارة واضحة الى قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [٣]

تظهر هنا مقدرة الشاعر الثقافية و اللغوية في توظيف النص القرآني في نسيج نصه الشعري، بعد ان اجرى بعض التغييرات في البنية اللغوية التركيبية للنص الغائب ،لاستقامة السياق الدلالي والتركيبي للنص الشعري فجاء التركيب القرآني (بقادر على أن يُحي الموتى) ، بينما النص الشعري (يجعل الاموات كالأحياء).

نلحظ في النص السابق مقدرة فذة في انتقاء الالفاظ والصور للتوافق والفكرة المراد ايصالها الى المتلقي فابن الرومي كان مفطورا على الايمان بالله، مقبلا على التسليم به من دون شك او ريبة، لذا جاء نصه الشعري رداً على الحكماء الذين شكوا في بقاء اجساد الاتقياء محفوظة بعد الموت. [٤]

إنّ إسترفاد مفردات النص القرآني في شعر ابن الرومي ،كانت من اهم الوسائل التي لجأ اليها الشاعر ليكسب نصه الشعري رونقاً فنياً عالياً، ومن ذلك نطالع قوله : (من المنسرح)

قل (لكتابٍ) إذا مررتَ بها: ليتك لم تولدي ولم تلدي[٥]

أن قراءة هذا البيت الشعري تحيلنا الى قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [٦]

وظّف الشاعر الفاظ الآية الكريمة في البيت اعلاه هاجياً امرأة تدعى (كتاب) مشيرا الى امنيته في انعدام وجودها وغياب تكاثرها في حين كان النص القرآني يبجل الله (عز وجل) كونه الواحد الاحد الذي لا يحتاج الى ذرية ،فـ((التناص هنا يقوم على أساس التفاعل اللفظي بين نصوص لا حصر لها حوت دلالات ومعاني قد تكون متقابلة او متضادة ، وعلى الشاعر ان ينتقي ما يشاء شريطة أن يكون المعنى هو الذي يستدعيها)) .[٧]

٢- التّناص الايحائي وينقسم الى قسمين:

١- التناص الايحائي الجزئي المباشر

---

[١]- مجمع البيان، في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى ، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٦/٥.

[٢]- ديوان ابن الرومي :١/ ٩٤.

[٣]- سورة القيامة :٤٠.

[٤]- ينظر: ابن الرومي حياته من شعره: ١٧٢.

[٥]- ديوان ابن الرومي :٢ /٧٢٢.

[٦]- سورة الاخلاص :٣.

[٧] - التناص القرآني في شعر الجواهري:١٤٩-١٥٠.

وهو نوع من انواع التناص الذي يستحضر فيه الشاعر النص الغائب بوعي او يأتي عفو الخاطر ،فيجتزأ منه عبارات او جملا ،او تراكيبا جزئية غير تامة ،ليضمنها شعره [١]،و نلحظ ان القران الكريم مصدراً من اهم المصادر التي أستنطقها الشاعر ووظفها في نصه الشعري ،منها قوله : (من الوافر)

أترضَى أن حُرِمْتُ وفاز غيري بآمال لها طلع نضيدُ؟
وأنت لكلَّ مَكْرُمةٍ عِمَادٌ أجَلْ ولكلَّ ذي كرم عَميدُ[٢]

لقد عمد ابن الرومي الى استعارة التركيب القرآني طلع نضيد من قوله تعالى ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [٣]، ووظفه في قصيدته المدحية ،ليتوافق اللفظ والمعنى مع سياق الآية القرآنية، فالآية القرآنية دلت على ثمر النخل الذي يكون متراكما بشكل دقيق [٤]، والشاعر في سياقه الشعري خاطب ممدوحه انْ لا يحرمه ويفوز غيره بآمال علقها به ،تلك الآمال شبهها بالنخيل الباسقات التي يكون طلعها متراكم ،لقد تمكن الشاعر من استلهام معنى النص الغائب وبثّه في نصه الحاضر ،بعملية شعورية واعية عن طريق التناص المباشر ،فالتّناص هو علاقة تجمع بين نصين ،تؤثر هذه العلاقة في قراءة النص الحاضر الذي تقع فيه اثار النص الغائب، ولا تقتصر هذه العلاقة على التخمين ،بل تمثل تمازجاً بين النصين الى درجة كبيرة [٥]وعلى القارئ ان يتسلح بالثقافة اللازمة لمعرفة مدى الترابط بين النصين باللفظ والمعنى، والغاية التي من اجلها استدعى الشاعر النص الغائب وضمنه نصه، لقد استطاع ابن الرومي ان يستثمر التركيب القرآني لخدمة غرضهِ الشعري.

وفي قصيدة له يهجو بها خالد القحطبي،[٦]قال فيها: (من الخفيف)

ثقلُ اوراكها على عاتقي ولك النسلُ جئت شيئا فرياً[٧]

جاء جزء من الشطر الثاني متناصاً مع قوله تعالى :

(أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُواْ يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً)[٨]

فالشاعر وظّف التركيب القرآني في نصه الشعري، بدلالته التي قصدها النص الغائب ،خدمةً للغرض الذي قصدهُ، فالنص القرآني يتحدث عن مخاطبة قوم مريم (عليها السلام) لها، عندما اتت تحمل عيسى (عليه السلام) قالوا لها يا مريم جئت شيئاً فريّاً ((أي امراً عظيماً بديعاً]... [وقيل: امراً قبيحا منكراً من الافتراء وهو الكذب)) [٩].والشاعر أحل لفظه فرياً في

---

[١]ينظر :اشكال التناص الشعري ،شعر البياتي انموذجا ، احمد طعمة حلبي ،مجلة الموقف الادبي ،اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ع٢٣٠، شباط ، ٢٠٠٧م م: ١٤.

[٢]– ديوان ابن الرومي: ٦١٥/١.

[٣]– سورة ق:١٠.

[٤]– الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :١٧/ ١٧.

[٥]– ينظر :نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ،عبد الناصر حسن محمد ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،(د.ط)،١٩٩٩م :٥٧.

[٦]– شاعر هجاه ابن الرومي بعدة قصائد ،ولم اعثر على ترجمته.

[٧]– ديوان ابن الرومي :٦ / ٢٦٣٤

[٨]– سورة مريم :٢٧

[٩]– مجمع البيان في تفسير القران:٦/ ٣٢٠.

نصه الشعري بدلالتها في الذم والهجاء لذلك الشخص الذي هجاهُ في امه، فكل نص هو تركيبه فسيفسائية من الإستشهادات .[١]

ب–التناص الايحائي الغير المباشر

وهو ما عمد فيه الشاعر الى استحضار النص الغائب بشكل جزئي مع تحويره على وفق ما يقتضي المعنى ،ومن امثلة ذلك، قوله : (من الخفيف)

و رمى بالإخاء من رأس عَلْيا ء الى مُذْلَهِمّة ظَلْماء

لم يُراقب إلّاً ،ولم يَرجُ أن يأ تيَ يوماً يمشي على استحياء

فاتركَنْهُ لا يهتدي لمبيتٍ بنُباحٍ ولا بطولِ عُواءِ[٢]

استطاع ابن الرومي ان يوظف اكثر من اية قرآنية في نصه الشعري ،ففي الشطر الاول من البيت الثاني يتناص مع قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [٣] وفي الشطر الثاني من البيت نفسه يتناص مع قوله تعالى : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ...﴾ [٤]

غيّر الشاعر في الصياغة اللغوية للمفردات ،فالنص الشعري جاء(لم يراقب الاّ) بينما النص القرآني (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا)، وعلى الرغم من استبدال الشاعر تركيب الجملة من اجل تحقيق الاستقامة اللفظية لنصه الشعري، الا ان النص الشعري جاء من حيث الدلالة متطابقاً مع النص القرآني ، اما الشطر الثاني فدلالته مختلفة اذ عمد الشاعر الى نفي الجملة لتنسجم دلالتها والمعنى المراد ،فسياق النص يتحدث عن معاشرة الاصدقاء بالحسنى ومسامحتهم اذا زلوا ،الا ان التمادي في الاساءة من قبل الصديق وعدم اعترافه بالخطأ ورجوعة نادما مستحيا من فعله يقتضي تركه.

لقد استطاع ابن الرومي بمقدرته اللغوية والشعرية ، الافادة بشكل كبير من المفردات والتراكيب القرآنية ، وان يوظفها خير توظيف في بناء علاقاته التناصية، ونرى ذلك واضحاً في قوله : (من الكامل)

فإذا وهبت ظلمت مالك محسناً واذا حكمت وزنت بالقسطاط [٥]

ونرى الشاعر هنا تشرب معنى النص القرآني في نصه الشعري، وذلك بمقدرته على توظيف المعنى ، اذ وظف تصريف ممدوحه للخطوب والرزايا برفع الجبال من اماكنها مستوحيا تلك الدلالة من معنى الآية المباركة فقد جاء في تفسير قوله تعالى: :﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ ((اي قلعنا الجبل من مكانه وجعلناه فوق رؤوسهم كانه مظلة]...[وقد ظنوا انه سيسقط على رؤوسهم)) [٦] ، وهكذا أفصح ابن الرومي عن الفكرة التي تموج في خاطره تجاه ممدوحه عبر توظيفه التناص ،مانحا الممدوح صورة نلحظ فيها شيئاً من المبالغة.

---

[١]– ينظر: التناص نظرياً وتطبيقياً، احمد الزغبي ،مؤسسة عمون للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،ط٢، ٢٠٠٠م: ١٢.

[٢]– ديوان ابن الرومي :١١٩/١.

[٣]– سورة التوبة :٨

[٤]– سورة القصص: من الآية:٢٥.

[٥]– ديوان ابن الرومي:٣ /١١٩٢.

[٦]– الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٢٨٢/٥.

وتنوعت طرق استحضار ابن الرومي لتلك التراكيب القرآنية ، فهو يستحضر ذلك التركيب القرآني مرة: بلفظه ومدلوله ومطابقته المعنى للنصين الغائب القرآني والحاضر الشعري بطريقة النفي الموازي، ومرة اخرى: يستحضر الشاعر التركيب القرآني وقد يحوّر في بنية ذلك التركيب زيادة او نقصان ،مع الابقاء على الدلالة واحدة للنصين، ومرة ثالثة :يستحضر الشاعر التركيب بلفظه ولكن يوظفه لغير مراده ، اذ يعكس معناه في نصه الشعري .

وهكذا نرى ان ابن الرومي قد اتكأ على تلك التراكيب القرآنية لإنتاج الدلالة في نصه الشعري ، واكساب المعنى الذي قصده الشاعر عمقاً وتحفيزاً ، مما جعله اكثر حضوراً ، وفاعلية في المتلقي ، ولقد كانت تلك التراكيب تغطي معظم قصائده الشعرية.

الخاتمة:

١- لقد سار ابن الرومي في تناصه مع السياق القرآني، بما يتناسب و موقفه الشعري، وعلى وفق نمط شعري خاص به.

٢- لقد كان للمفردات و التراكيب القرآنية التي استحضرها ابن الرومي في تناصه مع الخطاب القرآني اثرا بارزا في انتاج دلالته الشعرية.

٣- اكسبت تلك المفردات و التراكيب نصه الشعري الحيوية و القيمة التفاعلية مع المتلقي، و اضفت على المعنى الذي قصده الشاعر عمقاً شعرياً كبيراً على نصه الشعري

٤- ظهرت مهارة وبراعة الشاعر في استيعاب النص القراني.

٥- صاغ الشاعر تلك الالفاظ والتراكيب القرانيه بما يتناسب مع موقفه الشعري وفق سياق خاص.

المصادر و المراجع

***القرآن الكريم**

- ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١،(د.ت).
- اشكال التناص الشعري ،شعر البياتي انموذجا ، احمد طعمة حلبي ،مجلة الموقف الادبي ،اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ع٢٣٠، شباط ، ٢٠٠٧م م.
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مطبعة سليمانزاده، ايران ،قم المقدسة،ط١، ١٤٢٦هـ.
- الايمان بالكتب ، محمد عبد الرحمن الجهني ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض ،ط١ ،١٤٣٣هـ.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١ ، ١٩٨٥م.
- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، احمد العوضي أنموذجاً، دار الغيداء ،عمان ،ط١، ٢٠١١م.
- التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية أنموذجاً ،عبد الكريم هجرس ، أطروحة دكتوراه ، جامعه الحاج الخضر ،الجزائر، ٢٠١٨.
- التناص القرآني في شعر الجواهري، م.د. حسام حمد جلاب، مجلة دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، م٥، ع١،آب ٢٠١٥م.
- التناص في شعر ابي العلاء المعري ،ابراهيم مصطفى محمد الدهون، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٩م.

- التناص في شعر سليمان العيسى ،نزار عبشي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٥م.
- التناص نظرياً وتطبيقياً، احمد الزغبي ،مؤسسة عمون للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،ط٢، ٢٠٠٠م.
- الجنة في القران الكريم اوصافها ،اهلها ،نعيمها ،سليمان حسن رطروط ، مكتبة المنار ،الزرقاء ،ط١ ، ١٩٨٩م.
- ديوان ابن الرومي ،تح :حسين نصار ،مطبعه دار الكتب والوثائق المصرية ،القاهرة ،ط٣، ٢٠٠٣م.
- رماد الشعر، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق, د. عبد الكريم راضي جعفر ,دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد ,ط١، ١٩٩٨م.
- السياق القرآني وأثره في التفسير ،احمد ماهر سعيد نصر، بحث مستل من حولية كلية اصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا، مجلة علمية سنوية محكمة، ٢٠١٩م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تح: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط٩، ١٩٩٣ م.
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،محمد بنيس ،دار العودة ، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٩٧٩م.
- الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ،ط١، ١٩٩٤م.
- في اصول الخطاب النقدي الجديد، تزفتان تودوروف، رولان بارت وآخرون، تر: احمد المديني ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي (ت: ٧١١هـ)، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
- مجمع البيان، في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى ، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٦م
- مدخل الى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية للتراث ،القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر ،ط٤، ٢٠٠٤م.
- مناورات الشعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة،(د.ط)، ١٤٢١هـ.
- نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ،عبد الناصر حسن محمد ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٩م.
- النهاية في غريب الحديث والاثر ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت:٦٠٦هـ)،تح: احمد طاهر الزاوي، ومحمود احمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت،(د.ط)،١٩٧٩م.

Sources and references

***The Holy Quran**

❖Ibn Al-Roumi: His Life from His Poetry, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 1st Edition, (D.T).

❖Forms of poetic intertextuality, the poetry of Al-Bayati as a model, Ahmed Tohma Halabi, Literary Position Magazine, Arab Writers Union, Damascus, vol. 230, February, 2007 AD.

❖The best in the interpretation of the revealed Book of God, Sheikh Nasser Makarim Al-Shirazi, Suleimanzadeh Press, Iran, Holy Qom, 1, 1426 AH.

❖Belief in Books, Muhammad Abdul Rahman Al-Juhani, Fahd National Library, Riyadh, 1, 1433 AH.

❖The semantic development between the language of pre-Islamic poetry and the language of the Noble Qur'an, Odeh Khalil Abu Odeh, Al-Manar Library, Zarqa, Jordan, 1, 1985 AD.

❖Heritage Intertextuality in Contemporary Arabic Poetry, Ahmad Al-Awadi as a Model, Dar Al-Ghaida, Amman, 1, 2011 AD.

❖Qur'anic Intertextuality in Abbasid Poetry, Zuhdiat Abi Al-Atahia as a Model, Abdul Karim Hejres, PhD thesis, Al-Hajj Al-Khader University, Algeria, 2018.

❖The Qur'anic Intertextuality in the Poetry of Al-Jawahiri, Dr. Hussam Hamad Jallab, Dawat Magazine, a refereed quarterly magazine concerned with linguistic and educational research and studies, Volume 5, Volume 1, August 2015.

❖Intertextuality in the Poetry of Abu Al-Ala Al-Maarri, Ibrahim Mustafa Muhammad Al-Dahn, PhD thesis, Faculty of Arts, Yarmouk University, 2009 AD.

❖Intertextuality in the Poetry of Suleiman Al-Issa, Nizar Abshi, Master Thesis, College of Arts and Humanities, Al-Baath University, Syria, 2005.

❖Intertextuality in theory and practice, Ahmad Al-Zoghbi, Ammon Publishing and Distribution Corporation, Amman, Jordan, 2nd Edition, 2000 AD.

❖Paradise in the Holy Qur'an, its descriptions, its people, its bliss, Suleiman Hassan Ratout, Al-Manar Library, Zarqa, I 1, 1989 AD.

❖Diwan Ibn Al-Roumi, published by: Hussein Nassar, Egyptian Library and Documentation House, Cairo, 3rd Edition, 2003 AD.

❖Ashes of Poetry, A Study of the Objective and Artistic Structure of Modern Affective Poetry in Iraq, Dr. Abdul Karim Radi Jaafar, House of General Cultural Affairs, Baghdad, I 1, 1998 AD.

❖The Qur'anic context and its impact on interpretation, Ahmed Maher Saeed Nasr, research extracted from the Yearbook of the Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta, an annual refereed scientific journal, 2019.

❖Biography of the Flags of the Nobles, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi (died: 748 AH), edited by: Hussein al-Assad, Al-Resala Foundation - Beirut - Lebanon, 9th edition, 1993 AD.

❖The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco, Muhammad Bennis, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1979 AD.

❖Al-Ghadir in the Book, Sunnah and Literature, Abdul-Hussein Ahmad Al-Amini Al-Najafi, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1, 1994 AD.

❖In The Origins of the New Critical Discourse, Tzftan Todorov, Roland Barthes and others, TR: Ahmad Al-Madini, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1989 AD.
❖Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Afriqi (d. 711 AH), edited by: Muhammad Nabil Tarifi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, I 1, 1998 AD.
❖Majma' al-Bayan, On Interpretation of the Qur'an, Secretary of Islam Abi Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, Dar al-Murtadha, Beirut, Lebanon, 1, 2006 AD.
❖An Introduction to the Linguistic Schools, Al-Saeed Shanouqa, Al-Azhar Heritage Library, Cairo, 1, 2008 AD.
❖Intermediate Dictionary, Arabic Language Academy, Al Shorouk International Library, Republic of Egypt, 4th Edition, 2004 AD.
❖Poetry Maneuvers, Muhammad Abdel Muttalib, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1, 1996 AD.
❖Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, the scholar Sayyid Muhammad Husayn Al-Tabataba'i, Publications of the Teachers' Group in the Academic Hawza, Qom, (D. i), 1421 AH.
❖Theory of delivery and reading of the literary text, Abdel Nasser Hassan Mohamed, The Egyptian Office for the Distribution of Publications, Cairo, (Dr.), 1999.
❖The End in Gharib Hadith and Athar, Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad Al-Jazari Ibn Al-Atheer (T.: 606 AH), t.: Ahmad Taher Al-Zawi, and Mahmoud Ahmad Al-Tanahi, The Scientific Library, Beirut, (d. i), 1979 AD